مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تجليات التعايش الإسلامي اليهودي

مقاربة لعصر المرابطين .

Manifestation coexistence jewish Muslim. Approach For an age the almoravids

د. بلبشير محمد[1]

Dr. Belbachir Mohammed
belbachirmed@yahoo.fr

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان/ الجزائر .

Faculty of Social Sciences and Human Science
University of Abi Bakr Belqaid - Telmecen/Algeria

تاريخ الارسال: 2019/10/21 تاريخ القبول: 2019/12/04

ملخص:

انطلقت رؤية البحث من حقيقة كون ثقافة التسامح التي أساسها التنوع الديني في التركيبة الاجتماعية قد انتشرت في عموم المجتمع المرابطي ، وظهرت في مختلف مجالات الحياة الفكرية والثقافية والاقتصادية ، فكانت الأندلس مثالا للتعايش الإسلامي اليهودي ، وأنموذجا لحوار الأديان لعل السؤال الذي يواجهنا ونحن بصدد قراءة عصر المرابطين من منظور التعايش. أين تجليات الإبداع في عصر المرابطين للتعايش الإسلامي اليهودي ؟ والهدف هنا رؤية تبرز فن التعايش الذي رصده المرابطون في عصرهم . وخلصت الدراسة إلى أنّ الأصل في العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب السلم ، واحترام المختلف. كما أنّ التعايش بين المسلمين واليهود في المجتمع المرابطي هو التواصل الإيجابي النافع الذي يجعل من أفراد المجتمع كتلة موحدة رغم التنوع الديني ، كما هو دعوة إلى بناء أسس التسامح والتعايش. بين الديانات

الكلمات المفتاحية: التعايش – الإسلام – اليهود – الأندلس – عصر المرابطين

---

[1] المؤلف المرسل: بلبشير محمد: belbachirmed@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

The research vision was based on the fact that the culture of tolerance, which is based on religious diversity in the social structure, has spread throughout the Associative Society and has emerged in various fields of intellectual, cultural and economic life. The Andalusia was an example of Islamic-Jewish coexistence and a model of interfaith dialog. Q: Where are the manifestations of creativity in the age of Muslims and Jewish coexistence? The goal here is a vision that highlights the art of coexistence observed by those associated with their time.

The study concluded that relations between Muslims and writers are rooted in peace and respect for diversity. The coexistence of Muslims and Jews in Murabaza society is also a positive and beneficial communication that makes members of society a unified bloc despite religious diversity, as well as a call to build the foundations of tolerance and coexistence between religions.

Keywords: Coexistence - Islam - Jews - Era of Marabates – Andalus

تقديم :

لعلّ من أهم القيم والمفاهيم ، التي تحتاج إلى تأصيل وإظهار معالمها ، هو مفهوم التعايش الذي يدعو إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتوثيق الأواصر الاجتماعية ، فكل ما يدور في فلك التحابب والتسامح والتصالح يعد وسيلة إيجابية فاعلة لتحقيق التعايش بين الأمم ، فالدعوة إلى كلمة سواء ، ونبذ الخلاف والتنازع والتصارع ، والدعوة إلى التعارف والحوار ، من مظاهر التعايش الفاعلة في تهيئة الدواعي الأخلاقية ، والنفسية والاجتماعية.

انطلاقا من هذا يمكننا أن نقترب من تجربة عصر المرابطين وتعزيز قيمة التعايش في ظل مشروع يتميز بالشمولية والاستمرارية... فالتجربة المرابطية تعلمنا أن روح التسامح التي شاعت بين اهل الديانات بالأندلس والمغرب سمحت بتفاعل أهل الديانات مع بعضهم البعض في حياتهم الاجتماعية والتأثيرات المتبادلة فيما بينهم .كما أنّ المشاركة الروحية ترجع إلى الحياة المشتركة التي عاشها المسلمون والنصارى واليهود في بلاد الأندلس والمغرب والتي تثبت مدى العلاقة الإنسانية بين أبناء المجتمع المرابطي.

لعلّ السؤال الذي يواجهنا،ونحن بصدد قراءة عصر المرابطين من منظور التعايش. أين تجليات الإبداع في عصر المرابطين للتعايش الإسلامي اليهودي؟والهدف هنا رؤية تبرز فن التعايش الذي رصده المرابطون في عصرهم.

أولا: مفهوم التعايش:

أ – التعايش لغة:

العيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة (المعجم الوسيط ، 2004م، مادة عيش).

ويبدو ظاهريا أن لفظ "تعايش" جاء على صيغة "التفاعل" التي تعني التبادل والتشارك في العيش. وهو مدلول غير مستبعد في حال وجود هذا العيش بين طرفين أو أكثر، فإن صيغة "التفاعل" هنا قد تفيد تعامل عناصر المجتمع فيما بينهم من جهة، ثم تعاملهم مع مخالفيهم في العقيدة والثقافة و... من جهة أخرى، على نحو ما يثبت التاريخ.

ب – التعايش اصطلاحا:

مصطلح التعايش من المصطلحات الحديثة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، فهو يراد به حالة السلمالتي تعيش فيه مجموعة ذات أنظمة اجتماعية مختلفة، وهكذا يتضح أن عنصر التنوع والتباين والاختلاف هو حجر الزاوية في مفهوم التعايش، مما يجعل مدلول المصطلح يتصف بنواحي مختلفة منها السياسي والاقتصادي، ومنها ما هو ديني، ثقافي، حضاري وهو الأحدث، والمقصود به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العالم، وحتى تعيش الانسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشر جميعا من دون استثناء(التويجري عبد العزيز،1980،ص2).

وسيرا على هذا المعنى فإن مصطلح "التعايش" يعني البديل للعلاقة العدائية بين الشعوب بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم وعقائدهم المتباينة.

وبالتالي فالتعايش يؤسس لشكل العلاقة المفترضة بين الأمم والشعوب والحضارات من تفاعل متبادل بينهما في العادات والمعتقدات والثقافات والديانات.

ولا شك أن مفهوم التعايش في دولة المرابطين تمخض من معايشة أمرائها لمحن تاريخية سلبت البشرية الراحة والأمان حتى أصبح العمل السلبي مسلكا متحكما في العقول والقلوب. لهذا دعا المرابطون إلى "التعايش" بدل "الإقصاء" و"الحق" بدل "القوة" و"الحوار" بدل "الصراع".

في دليل التعايش بين المسلمين واليهود والنصارى ما يلهم. وهنا يكمن السر، فقد كان المجتمع المرابطي نموذجا فريدا في التعايش، لذا تحاول الدراسة مقاربة تجليات التعايش بين المسلمين واليهود باعتبارهم أقلية دينية تشكل عنصرا هاما في الدولة المرابطية.

ثانيا – المرابطون: من التأسيس إلى الإنجاز.

قامت دولة المرابطين على أساس حركة دينية إصلاحية، واحتفظت بهذا الطابع الديني معظم حياتها، وتبيّن ذلك في توجيه الفقهاء والعلماء لشؤون الدولة، فكان الأمير يعتمد على مبدأ الشورى، ويستفتي الفقهاء في أمور الدولة لكي يلتمس له السند الشرعي (عبد الله عنان ، 1964م، ص 52).

بدأت حركة المرابطين بالإصلاح والجهاد ، و سرعان ما تزداد القوة ليستنجد أهل بلاد الأندلس بيوسف بن تاشفين لما تكالب عليها الروم ، فلبى الدعوة وقام بتوحيد الجهود وتنظيم الجيش المرابطي مع الجيش الأندلسي لمواجهة الخطر المسيحي ، والتقى الطرفان في موقعة حاسمة في معركة الزلاقة في رجب 479هـ/1086م، حيث كان النصر فيها للمرابطين ، واستمر الجهاد في الأندلس حتى أصبحت تحت سلطة الدولة المرابطية (الناصري ، 1997، ج1، ص 110) (المقري التلمساني ، 1968، ج 6، ص 89).

مع هذه الحركة التوسعية لدولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين ، أصبحت دولة مترامية الأطراف تتمتع بالهدوء والاستقرار والرخاء الاقتصادي.

وقد عرف علي يوسف بن تاشفين بالتدين، ومجالسة الفقهاء والحرص على الجهاد، ، فقد كسب معركة أقليش سنة (501هـ/1116م)، ومعركة إفراغة سنة (528هـ/1134م)، التي لقي فيها الملك (ألفونسو) ملك أرغون مصرعه (حسين مؤنس ، 2009، ج2، ص 78) .

ثالثا : المجتمع المرابطي و التشكيل البشري.

نقصد بالتشكيل البشري مجموعة اجتماعية ، أو فئة من السكان و التي تتميز عن الآخرين وتترابط بروابط مشتركة ساهمت في تبني وتفعيل التعايش الاجتماعي في الدولة المرابطية .

فالتشكيل البشري المكون للمجتمع المرابطي تميزت على الدوام بطابع الحركيّة بسبب الهجرات السكانية والتحركات القبلية ، سواء داخل المغرب أو الأندلس أو من المغرب إلى الأندلس أو العكس. هذه الدينامية التي امتاز بها المجتمع أدت إلى تغيير الخريطة البشرية ومناطق التعمير، كما أدت إلى تنوع بشري مهم أدى بدوره إلى إثراء تعارف للثقافات في المجتمع.

فالمتتبع للنصوص التاريخية للتشكيلة البشرية للمجتمع المرابطي يجد أن أهم العناصر التي شكلت خريطة سكان المغرب والأندلس في عهد دولة المرابطين، تجلت في العنصر البربري الذي مثل الأغلبية من سكان حواضر المغرب الأقصى وباديه، ثم العنصر العربي الذي اتخذ من المدن مستقرا له، ثم الأقليات الأخرى، كالعنصر السوداني والروم والأتراك الغز ، وأهل الذمة من اليهود والنصارى، في حين وجد العرب بكثرة في الأندلس، إلى جانب المولدين وأقلية من الصقالبة والمستعربين (بوتشيش ، 1998، ص 8).

لهذا يمكننا القول إنّ المجتمع المرابطي مجتمع متعدد الإثنيات والثقافات ، تتعايش فيه عدة أطر بشريّة باختلافها العرقي والديني واللغوي، لهذا أعطت للمجتمع ثقافة فريدة من نوعها يمكن أن نصطلح عليها بالثقافة المرابطية، وتميزت بظهور مواقف ذهنية وسلوكات وظواهر اجتماعية ، وطقوس وعادات وتقاليد مختلفة في مجتمع واحد.

ولابد من الإشارة بأنّ بعض العناصر البشريّة للمجتمع المرابطي لم تذب في المجتمع وتتفاعل مع عناصره بل كان لهم كيان خاص مثل الصقالبة (الطرطوشي ،1959، ص77) الأمر الذي قل تأثيرهم على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، غير أننا نجد أهل الذمة من نصارى ويهود تمتعوا بالحقوق والواجبات التي أقرتها الشريعة الإسلامية ، فأقاموا شعائرهم الدينية بأمان وطمأنينة وشاركوا المسلمين في حياتهم اليومية والمناسباتية، ممّا جعل المجتمع المرابطي يعيش في تسامح ديني وتعايش إنساني في ظل التنوع الديني والثقافي.

رابعا: تجمعات اليهود في العصر المرابطي.

اتفقت عموم المصادر التاريخية على قدم وجود الطائفة اليهودية في الأندلس والمغرب قبل الفتح الإسلامي، إلا أنها اختلفت في تاريخ وجودهم وكيفية وصولهم.

ففي الأندلس شبة الجزيرة الإيبرية كما تسمى انتشر اليهود قبل الفتح الإسلامي بعيدا عن قصبات المدن الرئيسة (الزعفراني ، 2000، ص45)، وعند الفتح الإسلامي كثرت الجماعات اليهودية حتى باتت لهم

مدنا قد عمروها (ابن الخطيب ،1973، ج1، ص101) ، مثل مدينتي إليسانة والبيرة، وغرناطة وقرطبة وطليطلة واشبيلية.

يذكر ابن عذاري أنّه عند فتح طليطلة "ألقى طارق بن زياد طليطلة خالية، ليس فيها إلاّ اليهود في قوم قلة، وفر علجها مع أصحابه، ولحق بمدينة خلف الجبل وتبعهم طارق بعد أن ضم اليهود، وخلى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة" (ابن عذاري المراكشي ، 1985،ج2،ص12).

يبدو أنّ اليهود أجبروا على الإقامة خارج أسوار المدن المركزية، لأنّهم كانوا يميلون إلى حماية أنفسهم عن طريق الحصون والأسوار، ولعلّ هذا الإجبار كان سببه الرئيس الضغط الذي مورس من قبل القوط الغربيين ضد اليهود، بحيث ذاقوا معاناة كبرى تمثلت في التضييق على حرياتهم الدينية ، ولاسيما بعد أن أصدر المجمع الطليطي الثالث قرارا يقضي بتعميد أبناء اليهود من الزيجات النصرانيات ، كما حرم عليهم شراء العبيد، واستخدامهم حتى كان من اليهود من يتظاهر باعتناقه المسيحية حفاظا على روحه وأملاكه ، ومنهم من هاجر إلى سواحل المغرب (مسعود كواتي ، 2010 ، ص200) (محمد حتامله ، 1996م، ص 256-270).

وقد كانت هذه السياسة التعسفية التي اتخذها ملوك القوط مع الطائفة اليهودية لها ما يبررها عند مؤرخي الغرب، فقد كانوا يعتقدون أن اليهود هم من قتلوا عيسى عليه السلام، فضلا عن أخذهم الربا وعملهم في النخاسة، ثم أنّهم لم يعترفوا باليسوع ورسالته ، فلم يكن لهم أن يتوقعوا من التعايش والتسامح درجة أفضل من تلك، في وقت كانت فيه المسيحية لا تبيح دم اليهود لكنّها كانت تعد إذلالهم وايذاءهم فضيلة كبرى ، فاكتسب ذلك التشريع الظالم دعما لاهوتيا (ريموند شايندلين ، 1998، ج1، ص 302) .

أما في المغرب فقد استوطن اليهود فاس وأغمات، وكانوا يشكلون جزءا صغيرا من السكان الأصليين للمغرب بجانب البربر والأفارقة والروم (ليفي بروفنسال ، 1990 ، ص 127).

ففي عصر المرابطين سكنت فئة من اليهود المغرب والأندلس كتجار مقيمين دون أن يخضعوا لأحكام أهل الكتاب، وظلوا يمثلون طائفة مستقلة بشؤونها، أو مرتبطة بالأمراء عن طريق الخدمات التي كانوا يقدمونها لهم سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الصحي (سعد زغلول ، 1979، ج1، ص 106) .وبحكم ابتعاد اليهود عن العمل الزراعي، وشغلهم بالتجارة يبدو أن عددا قليلا منهم استقر في البوادي.

إلاّ أن الأغلبية سكنوا مدينة فاس في عصر المرابطين التي وصفت بأنّها أكثر بلاد المغرب يهودا ثم مكناسة وسجلماسة ونكور (أبو عبيد البكري، دت، ص 129) ، حتّى أن أحد أبوابها سمي بباب اليهود (أبو عبيد البكري، دت، ص 90).

وفي مدينة مراكش كان لهم حي خاص بهم، بحيث بنوا فيه ديارا ومعابد وكانت لديهم مدارس في المدن التي أقاموا بها مثل تلمسان، وكانت مدارسهم ملحقة بالمعابد(ابن أبي زرع الفاسي ، 1972،ص39) .

إن وجود باب يحمل اسم باب اليهود في قرطبة وفي مدن أندلسية أخرى كمدينة سرقسطة (ابن الفرضي أبو الوليد ، 1966، ص 127)، وحيّ في طليطلة، ما هو إلاّ دليل على وجود أحياء ومساكن لهم في تلك المدن، ومما عزز هذه المظاهر أن المسلمين أنفسهم منحوا اليهود أجزاء من المدن الأندلسية وسمحوا لهم بإقامة أحياء خاصة بهم.

ويؤكد بعض المؤرخين المحدثين أن بعض شوارع وساحات الحي بطليطلة لا تزال تحمل إلى الآن أسماء يهودية مثل شارع صاموئيل هاليفي وشارع دي لاجوديرا ، أي شارع الحي اليهودي (يونس الخالدي ، دت، ص 21) ،ونفس الشيء في تلمسان يوجد درب يسمى درب اليهود.

مما سبق نرى أن النظام العربي الإسلامي في المغرب والأندلس بعد الفتح الإسلامي أعطى مساحة واسعة من الحرية للطائفة اليهودية في مراكز استيطانهم ولم يجبرهم على السكن في أماكن بعينها قصد التعسف والإذلال كما كان يفعل الكثير من السلاطين والملوك والأباطرة، بل تؤكد الروايات التاريخية على مجاورة اليهود للمسلمين في مساكنهم، منها ما ذكره الونشريسي (الونشريسي ، 1981، ج11، ص300) حول "رجل بجواره يهودي، قد ربى معهم ، فربما جاءوه في حاجة ، أو عرضت له إليهم حاجة ، وربما مشى في طريق ملاحقة لهم فيجري بينهم حديث أو ابتسامة وكلام لين..."

فكان تسامح الفاتحين مع اليهود جليا، إذ أطلقوا لهم حريّتهم الدينيّة في ممارسة طقوسهم الخاصة ؛وأعادوا إليهم أملاكهم المصادرة أو المغتصبة، بعد أن حرموا منها عهودا طوال.

فبعد دخول القائدين طارق بن زياد وموسى بن نصير بحملاتهم استرد اليهود حريتهم ، ولعلّ هذا ما جعل مؤرخي التاريخ اليهودي يعدون القائد الفاتح طارق بن زياد بطلا من أبطال تاريخهم القومي (حسين مؤنس ، 2009، ج1، ص 15).

يقول شايندلين: " إنّ إمكانية العيش تحت حكم الإسلام بدت فكرة مرغوبا فيها من قبل اليهود وذلك قبل وقت طويل من الفتح الإسلامي لإسبانيا لدرجة أنّهم كانوا مسرورين ومرحبين بتلك الجيوش القادمة " (ريموند شايندلين ، 1998، ج1، ص301).

هذا التسامح والاعتراف بالمختلف مكنّ اليهود من أن ينالوا حريّتهم وتأقلمهم في المجتمع. لذا كانت لهم بصمات واضحة المعالم داخل المجتمع الإسلامي سواء في الأندلس أم في المغرب.

خامسا: الاقتصاد والتعايش.

يعد عصر الطوائف من العصور المهمة في حياة اليهود، إذ هيمنوا على المناصب الإدارية و الاقتصادية، فضلا عن سيطرتهم على أعمال الصيرفة مكنتهم من الدخول في مرحلة الانتعاش المادي دون أن يواجههم أي اضطهاد يذكر (ابن عذاري المراكشي، 1985، ج3، ص 264).

ومع الفتح المرابطي اهتم اليهود بالتجارة أكثر ، حتى تحكموا في تجارات عدة ، مثل تجارة النسيج والأحجار الكريمة فضلا عن تجارة الرقيق (عبادة كحيلة، 1993، ص 64).

وكانت لهم محال تجارية في أسواق المدن التي يسكنون فيها ، فضلا عن المتاجر التي يملكونها داخل الأحياء اليهودية والتي تعرف بالقيسارية، ومثلما تميّزوا في التجارة الداخلية كان تميزهم أكثر في التجارة الخارجية وكانت تربطهم علاقات دولية وثيقة (يونس الخالدي، دت، ص 289) ، وقد شارك اليهود في نقل وتبادل السلع بين مدن الأندلس والمغرب .ولم يقتصر نشاط اليهود الاقتصادي في العمل التجاري فقط بل مارسوا مهاراتهم في العمل الزراعي، وما يتصل به من رعي وصيد (عبد المنعم الحميري، 1975، ص 537).

كما عمل اليهود في الحرف والمهن المختلفة، مثل الدلالة في الأسواق، وفي نسخ الكتب وتجليدها. فضلا عن عملهم في صياغة الذهب وبيعه، خاصة في المدن القريبة من مصدره مثل مدينة سجلماسة ودرعه (المقري التلمساني، 1968، ج1، ص 147). وكان في مراكش حي خاص بالصياغة بالقرب من باب أغمات (ابن خرداذبة، 1988، ص 153) ، ويذكر أن في فاس كان بها ستة عشر دارا للصياغة (الوزان الفاسي ، 1980، ص158)

كما اشتغل اليهود في صناعة الخمور مثل ما كان عليه في مدينة تازا (الوزان الفاسي،1980ص 131)،، وصناعة القناديل وزخرفة المعادن في فاس، بينما اشتغل البعض في حياكة الملابس وصبغها،

وصناعة البناء كما هو الحال ليهود سجلماسة (أبو عبيد البكري،دت ، ص 149)، في حين امتهن بعضهم مهنا حقيرة(عبد المنعم الحميري ،1975، ص 306) ، مما يدل على أن اليهود لم يشكلوا طائفة متجانسة كما يذكر المؤرخ إبراهيم بوتشيش (إبراهيم بوتشيش، 1998، ص 97).

كل هذا مكن اليهود بأن يكون لهم شأن اقتصادي كبير داخل المجتمع المرابطي، وأصبحوا يشكلون طبقة ثرية ذات سمعة كبيرة، حتى وصفهم صاحب الاستبصار بقوله: "إنّ بعضهم صار عنده المال الممدود"(مؤلف مجهول، دت ، ص150) .

إنّ الوضعيّة الاقتصاديّة لليهود ارتبطت بالحالة المادية للدولة المرابطية ، خاصة أنها دولة مغازي، لهذا كانت بحاجة ماسة إلى الأموال، مما جعل اليهود موردا هاما لاقتصاديات الدولة سواء عن طريق الجزية أو عن طريق ضرائب التجارة (أوليفياريميكونستبل 2002، ص 199-200).

لهذا نجد ابن عذاري يحدثنا أن الوضعية الاقتصادية المريحة للطائفة اليهودية في الدولة المرابطية دفعت "يوسف بن تاشفين" سنة 464هـ/1071م إلى فرض فريضة ثقيلة قدرها "بمائة ألف دينار عشرية ونيف على ثلاثة عشر ألف دينار." (ابن عذاري المراكشي، 1985، ج4، ص23)

قد ينظر إلى هذا الأمر على أنّه تعسف واضطهاد للطائفة اليهودية في دولة المرابطين كما يظن كارل بروكلمان (كارل بروكلمان ، 1968، ص 180)، غير أن "يوسف بن تاشفين" قبل إقباله على هذا الإجراء كان قد استفتى العلماء في هذا الشأن ، ودليل ذلك أن الأمير حينما أراد أن يفرض المعونة على سكان الأندلس عارضه فقيه المرية وقاضيها "ابن الفراء" واشترط عليه أن يحلف في حضرة العلماء بأنّ بيت المال خال من الدراهم ولا يملك شيئا، كما يروي ابن خلكان في وفيات الأعيان (ابن خلكان، 1972، ج 7،ص117) والمقري في نفح الطيب(المقري التلمساني، 1968،ج 3، ص386) نجد الأمر يتكرر ، ففي سنة 530هـ/1135م فرض الأمير "علي بن يوسف" معونة على أهل المدن المغربية لتجهيز جيشه فكان نصيب أهل "فاس" لوحدها من تلك المعونة عشرين ألف دينار (ابن القطان المراكشي، 1990، ص 250).

إنّ تحويل الرؤية إلى أهداف شيء بالغ الأهمية لتغيير الحياة. لقد ضمنت الدولة حق التملك وحق العمل في كل جوانب النشاط الاقتصادي ، وضمنت لهم حماية أموالهم وأملاكهم ، حتى أصبحت علاقة الدولة بالطائفة اليهودية علاقة ذات صلة باقتصاد الدولة قوة وضعفا.

حين نقف على أعتاب الدولة المرابطية ندرك أن المجتمع المرابطي يشكل أروع نموذج للتواصل الإنساني والحضاري بين الأديان والثقافات ، إنّ إيمان أمراء الدولة بأهدافهم الإيجابية والتزامهم بحقوق الأقليات في المجتمع الإسلامي دفعهم ليشاركوا الإنسانية مستقبلها ، فإنّ ما يجمع هؤلاء اليهود وغيرهم من عناصر مجتمع دولة المرابطين ، كونهم نظراء الإنسانية والعيش المشترك ، وأن الواقع الحياتي والمعيشي وضرورات الرزق فرض عليهم أن يتعايشوا ويتفاعلوا.

فالنصوص التاريخية تشير إلى تعايش اليهود والمسلمين وتعاملهم بالبيع والشراء ، فهذا الأمير"علي بن يوسف" لما عزم على توسيع "جامع القرويين" لضيقه من كثرة المصلين اشترى الأملاك الواقعة إلى قبلة الجامع وقيل: إن أكثرها كان ملكا لليهود (ابن أبي زرع الفاسي ،1972 ، ص 39).

وتؤكد فتوى الونشريسي في المعيار تعامل اليهود مع المسلمين واندماجهم تجاريا ، حين سأل مسلم عن يهودي اشترى دارا في درب ليس فيه إلا المسلمون... فآذى الجيران بشرب الخمر وفعل ما لا يجوز... فأجابه المفتي: يمنع الأذى وما وصف من شرب الخمر وفعل ما لا يجوز،دون إخراج اليهودي (الونشريسي ،1981 ، ج 8 ، ص 437)، لأن بيع الدار من مسلم ليهودي صحيح.

سادسا : التنظيم الاجتماعي و الانفتاح الداخلي

اتسمت الحياة الاجتماعية لليهود في المجتمع المرابطي بالطيبة، والمريحة، حتى إنّ العيش الاجتماعي والانفتاح الذي حصل في الدولة المرابطية، جعل هجرة يهودية واسعة للأندلس والمغرب، بحيث إن الأحياء اليهودية في بعض المدن لم تعد تتسع للمزيد منهم مما دفعهم إلى اتخاذ مناطق أخرى للعيش كما حدث في قرطبة (ابن عذاري المراكشي، 1985 ، ج2 ، ص 106)،.

يصنع جوا آخر ذاك الذي ضمن حقوق أهل الذمة، التي تصونهم في أنفسهم ومالهم. إنها قصة التعايش الإنساني في الدولة المرابطية نقطة الانطلاق فيها ضمان حقوق أهل الذمة .

الباحث في التنظيم الاجتماعي للطائفة اليهودية، في الدولة المرابطية يجد صعوبات بحثية، منها صمت المصادر العربية تجاه هذا الموضوع كما يذكر المؤرخ إبراهيم القادري بوتشيش(إبراهيم القادري بوتشيش ، 1998، ص 96)، مستثنين القوانين والمنشورات التي أصدرها ملوك اسبانيا النصرانية عندما سقطت الأندلس في أيديهم .

فالدولة المرابطية لم تصدر تشريعات خاصة باليهود مما يدل على أنّهم تركوا لهم حريتهم وأنظمتهم الخاصة، مراعين في ذلك خصوصيتهم الدينية والثقافية، مع ضمان حقوقهم المشروعة تحت أحكام أهل الذمة.

ومن أجل التنظيم المحكم للمجتمع، ورعاية حقوق اليهود قام الحكام المرابطيين بإيجاد منصب رئيس للطائفة اليهودية، حيث يمثل اليهود أمام الحكام المسلمين، فضلا عن مسؤوليته عن الجزية المفروضة عليهم، ويكون هذا الممثل نفسه الواسطة بينهم وبين السلطة المدنية (أحمد شحلان ، 1998، ص 26).

أما مؤسسة القضاء للطائفة اليهودية، نجد أن السلطات المرابطية منحت لهم مؤسسات خاصة بهم تنظر في شؤون طائفتهم، دون تدخل الإدارة المرابطية في شؤونها، فقد سمح لهم بالنظر في القضايا المدنية والجنائية فضلا عن الجرائم الكبرى التي يصل فيها الحكم إلى الموت، كما منحت الحرية لهم عند التخاصم، إما الذهاب إلى القضاء اليهودي أو إلى القضاء الإسلامي (الونشريسي ، 1981، ج10، ص 128) ، أما الخلافات التي تقع بين المسلم و اليهودي فيترك الأمر للقضاء الإسلامي البث فيها(أبو الحسن الأندلسي ، 1983، ص56).

فهذا يهودي ادعى أنّ عمه حبس عليه أرض، فقام النزاع حولها، فأفتى أحد الفقهاء في الأندلس أنّ لليهودي الحق إذا أراد رفع دعواه على عمه ومحاكمته إلى حكم دينهم (شحلان،1998،ص27).

علمنا سابقا أن اليهود اندمجوا في المجتمع المرابطي مع المسلمين نظرا لنشاطهم التجاري، وكان من اليهود من له سكن في أحياء المسلمين ومن له سكن داخل تجمعات وأحياء خاصة باليهود ، مع العلم أن الإدارة المرابطية لم تجبرهم على ذلك ولم تمنعهم من الاستقرار في حي خاص، وأطلقوا على هذه الأحياء حي اليهود أو ربض اليهود أو باب اليهود، أو مقبرة اليهود، وهذا يقودنا إلى القول إنهم عاشوا في ما يسمّى بالجيتو الذي هو عبارة عن حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود، والتي ترجع جذورها إلى عقيدة تلموذية قائمة على مبدأ العزلة أو الاعتزال عن بقية الشعوب باعتبار أنهم جنس مميّز، وشعب الله المختار.

لن يستتب الأمن وتحفظ الأعراض والأنفس والأموال وتحمى العقول مما يفسدها في المجتمع إلا بالحذر والحيطة مع كل الأطياف والأشكال ، ففي عهد الأمير " علي بن يوسف " حظي اليهود بالمعاملة الحسنة، لكن حرّم عليهم المبيت في مراكش كما تذكر الروايات التاريخية، ومتى عثر على يهودي قضى

ليلته في العاصمة استبيح دمه وماله (عبد المنعم الحميري،1975 ، ص 47)، و إن كان قد أتاح لهم دخولها نهارا، للمصالح الشخصية أو التجارية.

قد يبدو أن هذا القرار هو تضييق على اليهود، كما يدعي البعض ، لكن لو أراد "علي بن يوسف" التضييق على اليهود لما سمح لهم بالدخول نهارا إلى مراكش أصلا .كما أنّ هذا الأمر يرجع إلى إجراء وقائي فرضته الظروف الأمنية خاصة أن عهد "علي بن يوسف" شهد معارك عدة سواء في العدوة الأندلسية ضد النصارى أو في العدوة المغربية ضد "ابن تومرت" (علي حسن، 1980، ص 366)، فكان ذلك من باب الحيطة ضد احتمالات التجسس والتحالف مع قوى خارجية، التي يمكن أن يقوم بها اليهود في عاصمة الدولة المرابطية مراكش ، وتجمعات الجند وما يتعلق بذلك من الخطط وتحركات الجيش المرابطي.

ومن صور التعايش الاجتماعي الأخرى ــ الأزياء والملابس ــ فعلى الرغم من صيحات الفقهاء في فرض بعض الأزياء على اليهود ومنعهم من ارتداء بعضها ووضع إشارات يتميزون بها كالشكلة للذكور والجلجل للإناث ومنعهم من ارتداء زي الفقهاء والأخيار (محمد التجيبي ، 1955، ص 51) ، لكن الواقع يثبت أن اليهود قلدوا زي المسلمين، فيروى أن رجلا يهوديا كان يرتدي عمامة وخاتما ويركب السروج على فاره الدولاب على عادة المسلمين في بلاد الأندلس (إبراهيم بوتشيش ،2004 ، ص 75) ،وهو ما يؤكد صحة التعايش المشترك القائم على مبدأ التسامح، ومستوى التواصل الثقافي والحضاري بين عناصر المجتمع المرابطي من خلال الأزياء والملابس ، وحتى الطبخ في الدولة المرابطية .

إلى جانب التعايش اليومي بين مكونات المجتمع المرابطي ساهمت عوامل أخرى في هذا التأثير والتأثر، من ذلك تبادل الهدايا بين اليهود والمسلمين حيث نجد قيام اليهود بإهداء جيرانهم المسلمين رغائف بمناسبة عيد الفطير اليهودي . وهو اليوم الخامس عشر من شهر أبريل ـ ، والمسلمون كانوا يتقبلون منهم ذلك (الونشريسي ، 1981، ج11، ص 111) ، كما كان اليهود يزورون بيوت شركائهم في العمل من المسلمين ويهنئونهم في أيام الأعياد والمناسبات (جوايتان،1980، ص –238).

كما تمتع اليهود بحقهم في عيدهم الأسبوعي يوم السبت، وتؤكد رسالة "ألفونسو السادس" إلى يوسف بن تاشفين بأن يستثني يوم السبت كموعد لمعركة زلاقة لأنّه يوم عيد بالنسبة لليهود (إبراهيم بوتشيش ، 1998، ص 109).

وتطلعنا بعض النصوص التاريخية على بعض عاداتهم الاجتماعية والدينية ، المقري التلمساني، 1968، ج3، ص447) ،مثل إخراجهم جنازة أمواتهم سيرا نحو المقبرة في صمت وخفة في المشي، كما كانت لهم مقابر خاصة لدفن موتاهم (إبراهيم بوتشيش ، 1998 ، ص 96-97). و كان للترف اليهودي في ظل الدولة المرابطية أثره الواضح الذي تمثل في هجرة الكثيرين من يهود أوروبا للأندلس والمغرب، وإرسال الكثير من أموالهم إلى إخوانهم من يهود المغرب والمشرق، فكان اليهود في الأندلس على قمة الهرم الاجتماعي بعد الأرستقراطية العربية (أندريه ميكيل، 1981م ، ص 224).

لقد دونت لنا نوازل المرحلة المعاصرة امتلاك بعض اليهود للعبيد مما يعكس حالة من الحضور الاجتماعي (أبي الإصبغ الجياني ، 2007 ، ص 168-169)،مكنتهم من افتداء أسراهم من اسبانيا النصرانية. وحسبنا أنّ الرسالة التي كتبها أحد يهود طليطلة سنة 520هـ/1126م حول فديّة سجينة يهودية في مملكة أرغون لخير دليل على ذلك(إبراهيم بوتشيش ، 1998 ، ص 98).

هكذا يتم الانجاز الحضاري، والتعايش بين مختلف الأديان في مجتمع واحد، ومن هنا يكون التميّز، في إظهار الشريعة الإسلامية وما تقدمه من حقوق للأقليات في المجتمع المرابطي.

سابعا : التعايش الديني والمعرفي.

إنّ أهمية ترسيخ مبدأ التعايش في المجتمعات المتنوعة إثنيا ودينيا كمجتمع الدولة المرابطية تتضح في كونه السبيل الوحيد لتلافي النزاع بين مكوناتها الاجتماعية المختلفة ، و إذا كانت مجالات التعايش كثيرة، فلعل أهمها ما يتصل بالأديان وما فيها من قيم ومقومات ، وأبرزها ما يخلق الجو المعرفي الذي يعزز الأمل بإمكانية الانتقال من ثقافة الكسل العقلي والصراع الفكري إلى ثقافة المدنية، ثقافة التعارف الإنساني.

منح اليهود حرية العبادة والعمل وبالتالي انتعاش حالتهم الدينية والاقتصادية، لهذا بدأ تفكيرهم في إنشاء مراكز ثقافية وعلمية، ودور العبادة، حتى أصبح اليهود يتمتعون بامتيازات لم يحصلوا عليها من قبل.

كل القرائن تنفي ادعاء من فسر هجرة مفكري اليهود نحو الممالك النصرانية، بأنّها نتيجة التعصب الديني الذي أبداه المرابطون. لقد انقسم اليهود إلى فرقتين مختلفتين في تفسير الدين اليهودي، هما : فرقة الربانيون و فرقة القراؤون (أحمد شلبي ، اليهودية ، 1988 ،ص 218) ، مع دفاع كل فرقة على ما تعتقد به تنامى النزاع بينهما،واتخذ هذا الانشقاق طابع الصراع (إبراهيم بوتشيش، 1998 ، ص 103) للطائفية اليهودية في المجتمع المرابطي. وإن كانت بعض النصوص تشير إلى محاولة يوسف بن تاشفين

إجبار اليهود على اعتناق الإسلام، وهي الحالة الوحيدة التي جرت فيها هذه المحاولة لإرغام اليهود على التخلي عن ديانتهم كما يذكر المؤرخ بوتشيش (إبراهيم بوتشيش، 1998، ص 103).

ولعلّ هذه المحاولة لها ما يبررها، لا كما يؤولها المبطلون بأن يوسف بن تاشفين كان شديد العداء لليهود، وأنّه أرغمهم على اعتناق الإسلام.

فالواقع التاريخي يبرهن أنّه في عهد يوسف بن تاشفين استولى الصليبيون على بيت المقدس. (مؤلف مجهول، 1979، ص 89) ولم تتأثر الوضعية الدينية لليهود بالحملة الصليبية قدر تأثرها بالعوامل الاقتصادية الناجمة عن ذلك. لهذا قام الأمير يوسف بن تاشفين بتغريم اليهود وكل الطوائف الأخرى، ولم يجبرهم على اعتناق الإسلام. متخذا شعاره "لا إكراه في الدين "،...لهذا تمتع اليهود بحرية دينيّة في دولة المرابطين ، سمحت لهم بالحج إلى بيت المقدس (إبراهيم بوتشيش ، 1998 ، ص 104) ، فضلا عن انتشار المراكز الدينيّة بالأندلس والمغرب ، وتعليم أبنائهم علوم التوراة والكتابة باللغة العربية ، ففي ظلهم بعثت اللغة العبرية والأدب العبري من جديد.

مع هذا الوضع العلمي بدأت رحلة الرهبان من أوروبا للدراسة في الأندلس على يد أساتذة يهود، وكانت الكتب المؤلفة باللغة اليونانية تترجم إلى العربية ثم يترجمها اليهود إلى العبرية ثم يعيدون ترجمتها إلى اللاتينية ، ومن أعلام الثقافة اليهودية حسداي بن شبروط وصمويل بن النغريلة وسليمان بن جبرويل ، وقد أسهم الأول في ترجمة كتاب الحشائش للمؤلف اليوناني لدسيقوريدس إلى العربية ،كما له إسهامات بارزة في علم الجغرافيا. (المقري التلمساني ، 1968، ج3 ، ص447).

وكذلك نجد إسحاق الفاسي اليهودي (ت 483هـ /1090م) الذي يعد حجة الدراسات التلموذية ، وقد خلّف من بعده تلاميذ على درجة من الأهمية العلمية ، منهم إبراهيم بن عزرا (ت 565هـ/1163م) ، الذي يرجع له الفضل في نقل التراث اليهودي وترجمته إلى أوروبا. (يونس الخالدي ،دت ، ص320).

أما في مجال الفلسفة فقد برز العديد من الفلاسفة اليهود ، منهم يهودا ابن الصمويل هاليفي المعروف في المصادر العربية باسم أبي الحسن (478هـ -544هـ) الذي ألف " الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل"، والذي سعى فيه إلى نقد الفلسفة اليونانية ونقد الأديان الأخرى. (مسعود كواتي ،2010، ص204).

كما اهتم اليهود بمجال الطب وبرعوا فيه ، فقد كان سببا في تقربهم لحكام وأمراء الدولة المرابطية، خاصة في عهد علي بن يوسف كأبي أيوب سلمان بن المعلم وأبي الحسن بن عبد الرحمن بن ميار اللذين لقبا بلقب الوزراء، وقلد بعضهم إدارة البلاط والتشريفات الرسمية ، كما أرسل بعضهم في سفارات خاصة إلى الأمراء المسيحيين. (إبراهيم بوتشيش، 1998، ص108).

ولعلّ أشهر أطباء اليهود في عصر المرابطين الطبيب " موسى بن ميمون" ، الذي تعلم الطب على أيدي علماء مسلمين، يقول عنه القفطي:" قرأ علم الأوائل في الاندلس ، وأحكم الرياضيات وأخذ أشياء من المنطقيات ، وقرأ الطب فأجاده " (جمال الدين القفطي ،2005 ،ص209). كما وصفه ابن أبي أصيبعة أبو العباس بأنّه :" أوجد زمانه في صناعة الطب وفي أعماله ". (إبن أبي أصيبعة ، 1956، ج2،ص490).

كما شهدت الدولة المرابطية نهضة علمية في شتى المعارف والعلوم ، مثل علم الفلك و الرياضيات التي نبع فيها السموأل المغربي الفاسي الذي نعت بأنّه "كان رياضيا بارعا" من مؤلفاته كتاب التبصرة في علم الحساب . كما اهتم اليهود بعلم اللغة العربية والنحو والشعر ...من بينهم كما يحدثنا المقري إبراهيم بن سهل الإسرائيلي . (المقري التلمساني، 1968 ، ج3، ص 524).

ما كان للطائفة اليهودية في عصر المرابطين أن تبلغ هذا الشأو ، والإسهام في رفد العلم والمعرفة ، والإبداع فيهما لولا اتساع مفهوم التعايش والتسامح الديني والفكري والثقافي والاجتماعي ، ولولا الضرورة الشرعية التي حملها المجتمع حاكما ومحكومين على عاتقهم ، مجتمع تعددت فيه المشاهد المعرفية إذ مكن للطائفة اليهودية من أن تنهج نهجها في الاعتقاد والمعرفة ، ومكنها مع كل هذا من العناية بالعلم بمختلف أنواعه دون فصل أو حد.

خاتمة:

وعى أمراء الدولة المرابطية الفقه الحضاري فخرجوا إلى النّاس يصححون مفاهيمهم ويغيرون خرائطهم ، ويخلصونهم من الهمجيّة ، فتحوا المغرب والأندلس فانطلقوا يرشدون الآخرين على تغيير أنفسهم ، فكانت الطفرة وكان التميّز وكانت دروس التغيير و التغير والبناء الإيجابي الذي لم يعرف تاريخ المنطقة له نظيرا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التعايش في ظل التنوع الشعار الذي دعت إليه دولة المرابطين ، هو التواصل الإيجابي النافع الذي يجعل من أفراد المجتمع كتلة موحدة وفاعلة تتجاوز الخصائص التكوينية في سبيل بناء أرحب وأعمق ، يجعل من خصوصيات الهوية المميزة لكل أمة عامل تنوع وإثراء لصياغة نمط مجتمع جديد يستوعب الأفراد والجماعات المختلفة في اتجاهاتها ودياناتها.

لائحة المصادر والمراجع

أولا:المصادر والمراجع .

1- **إبـــراهيم القـــادري بوتشـــيش** ، 1998م ، مباحـــث في التـــاريخ الاجتمـــاعي للمغـــرب والأندلس،ط1، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان.

2- **إبن أبي أصيبعة ،أحمد بن القاسم أبو العباس** ،1956م عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المحقق نزار رضا ، دار الفكر ، بيروت،لبنان.

3- **ابن القطان المراكشي**، 1990م ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان، تحقيق ودراسة محمود علي مكي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

4- **ابن المنظور**، 1985، لسان العرب، ، دذط، دار صادر، بيروت، لبنان، دذت.

5- **ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد**، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- دار الثقافة، الدار البيضاء.

6- **أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي** ، 1983م ، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة التراث العربي، ط5 ،دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

7- **أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي**، 1981م ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب، اشراف محمد حجي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

8- **أبـو عبيـد البكـري**، المغرب في ذكـر بـلاد افريقيـة والمغـرب، وهـو جـزء مـن كتـاب المسـالك والممالك،دذط ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر ، دت.

9- **أبي القاسـم عبيـد الله بـن عبـد الله ابـن خرداذبـة**، 1408هـ/1988م ، المسـالك والممالـك، تحقيق محمد مخزوم، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

10- **أبي الإصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني** ، 1428 هـ - 2007 م ، ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، تحقيق يحي مراد ، دذط ، دار الحديث القاهرة ، مصر.

11- **أحمد بن خالد الناصري**، 1997م ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، ط1،دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب .

12- **أحمد بن محمد المقري التلمساني** ، 1388هـ/1968م ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان.

13- **أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان**، 1972م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دذط ،دار صادر، بيروت، لبنان.

14- **أحمد شلبي** ، اليهودية 1988م ، ط8 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، مصر ،.

15- **أندريـــــه ميكيـــــل**،1981م ، الإســـــلام وحضـــــارته ، ترجمة زينب عبدالعزيز، ط1، منشوراتالمكتبةالعصرية، القاهرة.

16- **أوليفياريميكونستبل** ،1423هـ/2002م.التجارة والتجار في الأندلس، تعْريب، فيصل عبد الله، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ، السعودية .

17- **جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي** (المتوفى: 646 هـ) ،1426 هـ - 2005 م ،إخبار العلماء بأخبار الحكماء تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

18- **جوايتان**، 1980م، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، ط 1 ، وكالة المطبوعات، الكويت.

19- **حاييم الزعفراني** ،2000م، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب.

20- **الحسن بن محمد الوزان الفاسي** ،1980م، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ط1،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب.

21- **حسن علي حسن**، 1980م،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

22- **حسين مؤنس** ، 2009م،موسوعة تاريخ الأندلس،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

23- **خالد يونس الخالدي** ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس،ط 1، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، دت.

24- **ريموند شايندلين** ،1999م، اليهود في اسبانيا المسلمة، ترجمة مريم عبد الباقي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان.

25- **سعد زغلول عبد الحميد**،1979م ، تاريخ المغرب العربي، ط 1، منشأ المعارف، الإسكندرية.

26- **عبادة كحيلة**، 1414هـ/1993م، تاريخ النصارى في الأندلس،ط1 ، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر.

27- **عبد العزيز بن عثمان التويجري** ،1980م، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ط1، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو.

28- **عبد الله بن محمد ابن الفرضي أبو الوليد** ، 1966م،تاريخ علماء الأندلس، ط 1، طبعة تراثنا، القاهرة ، مصر.

29- **علي بن أبي زرع الفاسي** ، 1972م ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس، ط 1 ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية.

30- **كارل بروكلمان** ، 1968م، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

31- **لسان الدين بن الخطيب** ، 1973م ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، دار الكتب المصري، القاهرة.

32- **ليفي بروفنسال** ، 1990م، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة: السيد محمود عبد العزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمي، مراجعة: لطفي عبد البديع، ط1، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر.

33- **مجمع اللغة العربية**، 2004م،المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
34- **محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي** ، 1955م،رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال،دذ ط ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر .
35- **محمد بن الوليد الطرطوشي أبو بكر**،1959م، الحوادث والبدع ، تحقيق محمد الطالبي ، ط1، المطبعة الرسمية التونسية، تونس.
36- **محمد عبد الله عنان** ، 1964م،دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1،لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر.
37- **محمد عبد المنعم الحميري**، 1975م،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،ط1، مطبعة هيدلبرغ، لبنان، بيروت.
38- **محمد عبده حتامله**،1996م، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ط1، المكتبة الوطنية، عمان.
39- **مسعود كواتي** ،2010م، اليهودية في المغرب الإسلامي، ط1 ، دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر.
40- **مؤلف مجهول**، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ،دذط ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب .
41- **مؤلف مجهول**، 1399هـ -1979م، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار، عبد القادر زمامة، ط1 ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، المغرب.

ثانيا: لائحة الدوريات :

42- **إبراهيم القادري بوتشيش** ، 2004 م ، محطات في تاريخ التسامح بين الأديان بالأندلس ،**مجلة دراسات أندلسية** ، العدد 31.
43- **هشام فوزي عبد العزيز**، 1996م، يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، **مجلة دراسات أندلسية**، العدد 15.